المقرر الرابع: الحديث الثالث والعشرون
العمل بالسُّنَّة وتجنُّب المحدثات

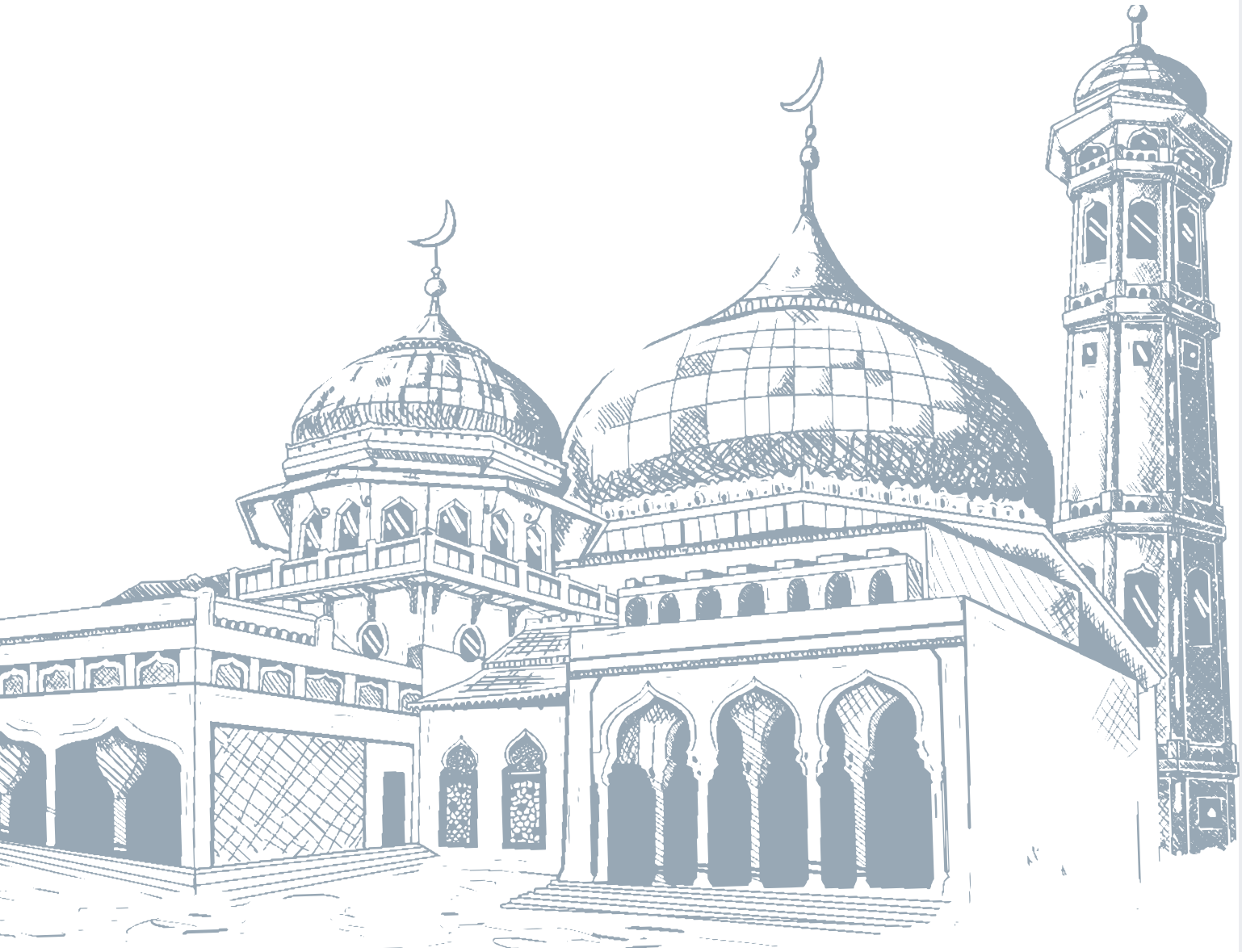

العمل بالسُّنَّة وتجنُّب المحدثات

٢٣. عن العِرباضِ بنِ سارية t قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

رواه أبو داود (٤٦٠٧) أول كتاب السنة، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، والترمذيُّ (٢٦٧٦) أَبْوَابُ الْعِلْمِ، ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع، وابن ماجه (٤٢)، قال الترمذي: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه ابن الملقِّن في «البدر المنير» (٩/ ٥٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في المشكاة (١٦٥)، والإرواء (٢٤٥٥).

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـــــاط (١) اقرأ وتأمَّل ثم سجِّل ما تتوصل إليه

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «يجب أن يُعرَف أن ولاية أمر النَّاس مِنْ أَعْظَم وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قيام للدين ولا للدنيا إلَّا بِهَا؛ فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ..... وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ»(٤١٦).

أولًا: بيِّن وجهة نظر ابن تيمية -رحمه الله- في الخلافة، والإمارة؟

.....

.....

ثانيًا: ما دلالة لفظة (رأس)، وما علاقة ذلك بمسألة السمع والطاعة؟

.....

.....

لا بد أن ابن تيمية -رحمه الله- استند في رؤيته هذه للكتاب والسُّنَّة النبوية، دراستك لحديث اليوم تُوضح لك هذه الرؤية، وعلاقتها بحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهن على أهمية طاعة أولي الأمر.
٦. تُوضح أنواع الأمور المحدثات.
٧. تستنتج فضل الخلفاء الراشدين.

---

(٤١٦) السياسة الشرعية (ص ١٢٩).

٨. يزداد حرصك على اتباع الهدي النبوي.
٩. تنفر من كل خلاف وفُرقة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:

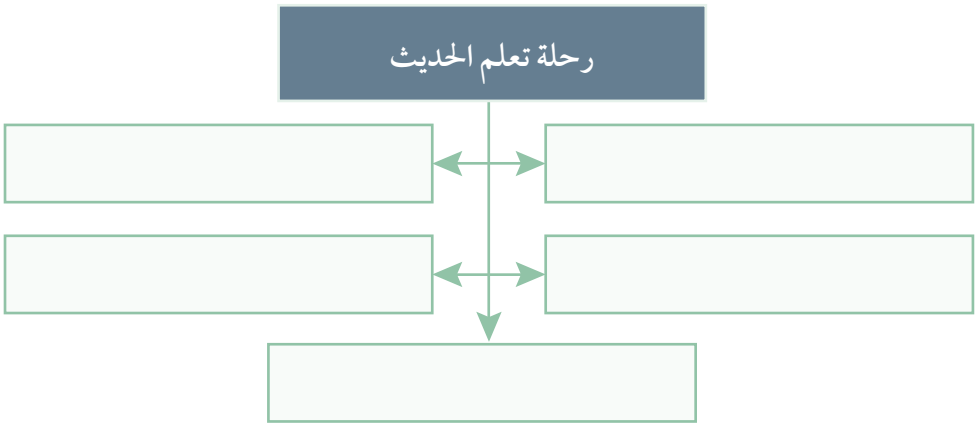

١. ترجمة راوي الحديث

هو: العِرْباضُ بنُ سَارِيَةَ، السُّلَميُّ، أبو نَجِيحٍ، من بني سَليم بنِ منصورٍ، من أهل الصُّفَّة، وكان من البكَّائين، نزل الشام، وسكن حمص، وهو ممن نزل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢]، روى عن النبيِّ ﷺ، وروى عنه: عبد الرحمن بن عمرو، وجُبيرُ بنُ نُفير، وخالدُ بنُ مَعدانَ، توفِّي سنةَ (٧٥هـ)، وقيل: في فتنة ابن الزبير[٤١٧].

(٤١٧) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ٢٢٣٤)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٣٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٣١).

نشـــــاط (٣) اقرأ ثم لخِّص

لخِّص ترجمة الراوي في الجدول التالي:

اسمه	
صفاته	
مكان إقامته	
أشهر من روى عنه	
سنة وفاته	
مواطن القدوة في حياته	

٢. لُغويات الحديث:

الكلمة	معناها
وَجِلَتْ	فَزِعَت.
ذَرَفت	أي: نزل منها الدمعُ.
النواجذ	هي الأنياب على الصحيح، وقيل: الأضراس، وقيل: المَضاحك التي تَظهَر من الأسنان عند الابتسام.
البِدْعة	الأمر المُحْدَث في الدِّين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال العِرباضُ بنُ ساريةَ ﷺ: (قام فينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم، فوعَظَنا موعظةً بليغةً، وَجِلَتْ منها القلوبُ، وذَرَفَت منها العيونُ): كان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يعِظ أصحابه، وذاتَ يوم وعظهم موعظةً بليغة، خوَّفهم وأَنذَرهم، فخافت قلوبهم، وبَكَت عيونهم من الخشية، والخوف.

فقيل: (يا رسول الله، وعظْتَنا موعظةَ مُوَدِّع): فبالغتَ في الموعظة؛ فإن المُوَدِّع عند الوداع لا يترك شيئًا مما يُهِمُّ المودَّع، ويفتقر إليه، إلا ويُورِده ويَستَقصي فيه. (فاعهَدْ إلينا بعهدٍ)؛ أي: فأَوْصِنا.

فقال: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا»؛ أي: أُوصيكم بتقوى الله، وأُوصيكم بالسمع والطاعة لأمرائكم ومن يَلُون أمركم، حتى وإن كان الأمير عبدًا حبشيًّا.

«وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسُنَّتي»؛ فالتمسُّك بسُنَّته ﷺ هي المنجاة وَسَطَ هذا الخلاف الشديد. «وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين» قيل: هم أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ -رضي الله عنهم-، وقيل: بل هم ومن سار سيرتهم من أئمَّة الإسلام في إعلاء الحقِّ، وإحياء الدِّين، وإرشاد الخلق إلى الصراط المستقيم. «عَضُّوا عليها بالنواجذ»، النواجذ: الأضراس، فتمسَّكوا بالسُّنَّة كمن يُمسِك الشيء بين أضراسه ويَعَضُّ عليه لئلَّا يُنتزع منه. «وإياكم، والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة»؛ أي: احذروا الأمور المحدثة المبتدَعة مما يخالف سُنَّتي؛ فإنها الضلال.

٤. الشرح المُفصَّل للحديث:

يُرشدنا هذا الحديث إلى بعض القواعد العظيمة التي انْبنى عليها الدين: من وجوب الاتِّباع، وتحريم الابتداع، وطاعة أُولي الأمر في المعروف، والصبر على أذاهم، واتِّباع سُنَّة الصحابة، والخلفاء الراشدين.

قوله: (وعظنا موعظةً بليغة (كان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يعِظ أصحابه؛ لقوله تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]، وقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]. ولم يكن ﷺ يُطيل الموعظةَ، ولا يَعِظهم كلَّ يوم؛ بل كان يختار الأوقات المناسبة للموعظة؛ لئلَّا يَمَلُّوا ويسأموا، أو تعتاد قلوبهم ذلك. وفي الحديث عن أبي وائل، قال: كان عبد الله بن مسعود ﷺ يُذَكِّرُ الناس في كلِّ خميس، فقال له رجُل: يا أبا عبد الرحمن، لوددتُ أنَّك ذكَّرتنا كلَّ يوم، قال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكرَهُ أن أُمِلَّكم، وإني أتخوَّلكم بالموعظة، كما كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلنا بها؛ مخافةَ السآمة علينا»[٤١٨].

ووصف الموعظة بأنها بليغة؛ أي: بَالَغَ فيها بالتخويف والإنذار؛ كقوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]، والبلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد، والمنتهى، ومنه البلاغة، والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صوابًا في موضوع اللغة، ومطابقة للمعنى المراد منه، وصدقًا في نفْسه، وكلام الرسول ﷺ أحقُّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخَلْق[٤١٩].

وقوله: (ذرفت منها العيون)؛ أي: بَكَت العيون من الخشية، والخوف، وهذا مجازٌ؛ فإن الأصل: ذرفت الدموعُ لا العيون، فإسناد الذرف إلى العيون كإسناد الفَيض إليها؛ كما في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴿٨٣﴾﴾[المائدة: ٨٣]، فكأن أعينهم ذَرَفت مكانَ الدمع مبالغةً

---

(٤١٨) رواه البخاريُّ (٧٠)، ومسلم (٢٨٢١).

(٤١٩) «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٨).

فيها، وإنما قدَّم وَجَل القلوب على بكاء العيون للدلالة على أن الموعظة قد أثَّرت فيهم باطنًا، وظاهرًا[٤٢٠].

وهذان الوصفان قد مدح الله بهما عباده المؤمنين في غير موضع، فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴿٨٣﴾﴾[المائدة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿٢﴾﴾[الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج: ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

وقوله: (وعظتنا موعظةَ مُوَدِّع (مبالغة في الموعظة؛ فإن المُوَدِّع عند الوداع لا يترك شيئًا مما يُهِمُّ المودَّع، ويفتقر إليه، إلا ويورده ويَستقصي فيه[٤٢١].

قوله ﷺ: «عليكم بتقوى الله»؛ أي: أُوصيكم بها، والتقوى كما قال طَلْق بن حبيب -رحمه الله-: «أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثوابَ الله، وأن تتركَ معصيةَ الله، على نور من الله، تخافُ عقابَ الله»[٤٢٢].

نشـــاط (٣) فكِّر ثم أجب

التقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين، وقد اختلف الناس في تفسيرها، وتعريفها، وجماع ذلك كله يدور حول العمل مع الخشية، والخوف، والرجاء، والطمع.

دلِّل على أركان التقوى كما فهمت من قول طلق بن حبيب؛ وذلك بوضع رقم المجموعة (أ (أمام ما يناسبه من المجموعة (ب)، مع ملاحظة أنه يمكن أن تضع أكثر من رقم أمام الآية القرآنية.

---

(٤٢٠) «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٦٣٣).

(٤٢١) انظر: «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٦٣٣)، «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ١١٤).

(٤٢٢) انظر: «الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه» لابن تيمية (١/ ٩)، «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٤٥٩).

(أ)	الركن	(ب)	الدليل
١	تعمل بطاعة الله		﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (الإسراء: ٥٧).
٢	ترجو ثوابَ الله		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾ (يونس: ٩).
٣	تتركُ معصيةَ الله		
٤	تخافُ عقابَ الله		
٥	على نور من الله		

وقوله ﷺ: «والسمع والطاعة وإنْ عبدًا حبشيًّا»؛ أي: أوصيكم بالسمع والطاعة لأمرائكم ومن يَلُون أمركم، وقوله: «عبدًا حبشيًّا» إنما ساقه ﷺ لضرب المَثَل مبالغةً؛ فإنه ﷺ قال: «لا يَزال هذا الأمر في قريش ما بَقي منهم اثنان»[٤٢٣]، وإنما ساقه ﷺ في مَضرب المَثَل عن الشيء الذي لا يكاد يوجد؛ كما روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «مَن بنى مسجدًا لله كمِفْحَصِ قَطَاةٍ، أو أصغرَ، بنى الله له بيتًا في الجنة»[٤٢٤]، ومِفْحَص القَطاة: موضع الطائر الذي يَبيض فيه، وقدر مِفْحَص قَطاة لا يكون مسجدًا لشخصٍ آدميٍّ[٤٢٥].

ويَحتمِل أن النبيَّ ﷺ أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله، حتى تُوضع الولاية في العبيد، فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا تغليبًا لأهون الضررين، وهو الصبرُ على ولاية مَن لا تجوز ولايته؛ لئلَّا يُفضي إلى فتنة عظيمة[٤٢٦].

---

(٤٢٣) رواه البخاريُّ (٣٥٠١)، ومسلم (١٨٢٠).

(٤٢٤) رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وصحَّحه البوصيريُّ في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (١/ ٩٤).

(٤٢٥) انظر: «معالم السنن» للخطَّابيِّ (٤/ ٣٠٠)، «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٨).

(٤٢٦) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» للبيضاويِّ (١/ ١٣٧)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٩٧).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلّل ثم أجب

في ضوء فهمك للفقرة السابقة أجب عما يلي:

أولًا: استخرِج من الفقرة السابقة الواجب على المسلمين إذا استُخلف عليهم عبد حبشي.

.....

ثانيًا: استشهِد من التاريخ على صحة تنبؤ النبي ﷺ بوضع الأمر في غير أهله، ووضع الولاية في العبيد.

.....

.....

وقوله: «وسترَوْن من بعدي اختلافًا شديدًا»، هذه من معجزاته ﷺ، ودلائل صدقه؛ فإنه أخبر عمَّا يكون من الاختلاف على الإجمال، وإن كان قد عَلِم بعضه، أو كلَّه على التفصيل.

قوله: «عليكم بسُنَّتي»؛ أي: الزَموا سُنَّتِي، والسُّنَّة: الطريقة، وهي: كلُّ ما نُقل عن النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو إقرار(٤٢٧).

وقوله: «وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين» المراد بهم: أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ -رضوان الله عليهم أجمعين-؛ فإنهم الذين انعقد عليهم الإجماعُ بالخلافة الراشدة؛ لقوله ﷺ في حديث سفينةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺقال: «الخلافة في أُمتي ثلاثون سنةً، ثم مُلك بعد ذلك»(٤٢٨)، وإنما أمر بالرجوع إلى سُنَّة الخلفاء الراشدين؛ لأمرين: إنه عَلِم بأنهم لا يُخطئون سُنَّته، فيما يَستخرجونه من سُنَّته بالاجتهاد، ومن هذا الباب قتالُ أبي بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة، وقتال عليٍّ رضي الله عنه المارقة، والثاني: إنه ﷺ علِم أن شيئًا من سُنَّته لا يَشتهِر في زمانه، وإن علِمه الأفراد من صحابته، ثم يَشتهِر في زمان الخلفاء، فيُضاف إليهم، فربما يتذرَّع أحدٌ إلى ردِّ تلك السُّنَّة بإضافتها إليهم، فأطلق القول باتِّباع سُنَّتهم؛ سدًّا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر رضي الله عنه بيع أمهات الأولاد، وله نظائرُ كثيرة(٤٢٩).

---

(٤٢٧) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/ ٤٠٩).

(٤٢٨) رواه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذيُّ (٢٢٢٦)، واللفظ له، وقال الترمذيُّ: حديث حسن، وحسَّنه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ١٤١).

(٤٢٩) انظر: «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٩)، «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (١/ ٢٧٢).

وربما يكون المراد بقوله: «الخلفاء الراشدين المهديين» العلماء، وأئمة الإسلام المجتهدين في أصول الأحكام؛ فإنهم خلفاؤه في إحياء الحقِّ، وإعلاء الدين، وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم[٤٣٠].

وقوله: «عضُّوا عليها بالنواجذ» اختلفوا في النواجذ؛ فقيل: هي الأنيابُ، وقيل: المَضاحكُ، وقيل: الأضراسُ. والمرادُ: المبالغةُ في التمسُّك بهذه الوصية بجميع ما يمكِن من الأسباب المُعينة عليها؛ كالذي يتمسَّك بالشيء، ثم يَستعين عليه بأسنانه؛ استظهارًا للمحافظة. ويجوز أن يكون معناه المحافظةَ على هذه الوصيَّة بالصبر على مُقاساة الشدائد، كمن أصابه ألمٌ فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يُريد أن يُظهر ذلك عن نفْسه، فجعل يشتدُّ بأسنانه بعضها على بعض[٤٣١].

نشـــاط (٥) استنتِج ثم سجِّل

الخلافة والإمارة تكليف، وليست تشريفًا كما يراها الكثير من الناس؛ قال تعالى مخاطبًا داود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ (ص: ٢٦).

أولًا: ما الذي يجب على الخليفة فعله، وما الذي يجب عليه اجتنابه؟

.....

.....

.....

ثانيًا: النتيجة المتوقعة

إنْ فعل:

.....

.....

.....

إنِ خالف:

.....

.....

وقوله: «الأمور المحدَثات»: الأمور المُحدَثة في الدين على قسمين: إما أن يكون محدَثًا ليس له أصلٌ في الدين، فهذا باطلٌ مذمومٌ، وإما أن يكون له أصلٌ قيس عليه، واشتُقَّ منه، فهذا ليس

(٤٣٠) «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» للبيضاويِّ (١/ ١٣٧).

(٤٣١) انظر: «معالم السنن» للخطَّابيِّ (٤/ ٣٠١)، «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٩).

بمذموم؛ إذ الحداثة في حدِّ ذاتها ليست محلًّا للمدح أو الذم، وإلا فقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ۝٢﴾ [الأنبياء: ٢][٤٣٢].

والمراد بالبدعة: ما أُحْدِث في الدين مما لا أصلَ له في الشريعة يدُلُّ عليه، فأما ما كان له أصلٌ من الشرع يدُلُّ عليه، فليس ببدعة شرعًا، وإن كان بدعةً لغةً، وما كان محدَثًا في أمور الدنيا فلا عَلاقة له بالبدعة هنا[٤٣٣].

وقوله: «كل بدعة ضلالة» هذا من جوامع كَلِمه ﷺ، فإنَّه قعَّد قاعدةً في هذا الدين بعبارة موجَزة يَسيرة، وهي كقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه عن عائشة -رضي الله عنها-: «مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ»[٤٣٤]؛ فكلُّ مَن أحدث شيئًا ونَسَبه إلى الدين، ولم يكن له أصلٌ من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين بريءٌ منه، وسواءٌ في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة، والباطنة[٤٣٥].

أما استحسان السَّلَف لبعض الأفعال على أنها بدعة؛ كقول عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ عن جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد: «نِعمَ البدعةُ هذه»[٤٣٦]، فإنما ذلك في البِدَع اللغوية، لا الشرعية؛ فإن فعله ﷺ له أصلٌ في الشرع؛ فإن النبيَّ ﷺ صلَّى بالناس، ثم خشيَ أن تُفرض عليهم، فترك ذلك، فلما تولَّى عمرُ ﷺ جمعَهم على أُبيِّ بن كَعب ﷺ، وقال قولته تلك، فلم تكن بدعةً شرعية[٤٣٧].

---

(٤٣٢) انظر: «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِّي (١٠/ ١٤٧)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٩٨).

(٤٣٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ١٢٧).

(٤٣٤) رواه البخاريُّ (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٤٣٥) جامع العلوم (٢/ ١٢٨).

(٤٣٦) رواه البخاريُّ (٢٠١٠).

(٤٣٧) جامع العلوم (٢/ ١٢٨).

نشـــــاط (٦) تعاون ثم اكتب

تعاون مع زملائك في حصر البدع المنتشرة في بيئتك وتصنيفها وفق الجدول التالي:

البدعة	اعتقادية	قولية	عملية

نشـــــاط (٧) تأمَّلْ ثم قارِن

قارن بين السُّنَّة والبدعة وفق محددات المنظم الصوري التالي:

اتباع السنة	وجه المقارنة	الابتداع
.....	١. الحكم	.....
.....	٢. الدليل	.....
.....	٣. الفائدة أو الضرر	.....
.....	٤. أقوال مأثورة	.....
.....		.....

٥. من توجيهات الحديث:

هذا الحديث فيه بعض القواعد العظيمة التي انْبنى عليها الدين: من وجوب التقوى، والاتِّباع، وتحريم الابتداع، وطاعة أُولي الأمر في المعروف، والصبر على أذاهم، واتِّباع سُنَّة الصحابة، والخلفاء الراشدين.

في الحديث استحباب طلَب الوصية من العالِم، وأنها ليست من السؤال المذموم[٤٣٨].

(٤٣٨) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٦٦)،

في الحديث إخبار النبيِّ ﷺ عما سيكون من الاختلاف، وفي هذا دليلٌ على صدق نبوَّته ﷺ(٤٣٩).

في الحديث الأمر بالاعتصام بسُنَّة النبيِّ ﷺ عند الاختلاف، ثم بسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعده، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ٥٩﴾[النساء: ٥٩](٤٤٠).

قوله ﷺ: (فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا (ينطبق على كل زمن، فالذين عُمروا منا يجدون الاختلاف العظيم بين أول حياتهم وآخر حياتهم، فمن عاش ومُدَّ له في العمر، رأى التغيُّر العظيم في الناس، وحصل خلاف بين الأمة في السياسة، وفي العقيدة، وفي الأفعال، والأحكام العملية(٤٤١).

قوله: «عبدًا حبشيًّا». قيل: ذُكر على سبيل المَثَل؛ إذ لا تَصِحُّ خلافته لقوله ﷺ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»(٤٤٢). وقيل: تَصِحُّ إمارته مُطْلَقًا، وكذا خلافتُه تَسَلُّطًا كما حدث في القرون المتأخِّرة(٤٤٣).

قوله: (والسمع والطاعة): هذا الإطلاق مُقيَّد بما قيَّده به النبيُّ ﷺ حيث قال: «إنما الطاعة في المعروف»(٤٤٤)، يعني فيما يُقرُّه الشرع، وأما ما يُنكره الشرع؛ فلا طاعة لأحد فيه، حتى لو كان الأبَ، أو الأمَّ، أو الأمير العامَّ، أو الخاصَّ؛ فإنه لا طاعة له(٤٤٥).

أمور الدنيا لا يُنكَر على مُحْدَثاتِها إلا إذا كان قد نُصَّ على تحريمه، أو كان داخلًا في قاعدة عامَّة تدلُّ على التحريم؛ لأن الأصل الحلُّ، إلا ما نصَّ الشرع على تحريمه؛ كتحريم الحرير والذهب على الرجال، وتحريم ما فيه الصورة، وما أشبه ذلك(٤٤٦).

ينبغي للعالِم أن يتخوَّل أصحابه بالموعظة، ولا يُكثر عليهم.

يُستَحب للرجُل أن يسأل العالِمَ والداعيةَ وَعْظَه.

على الواعظ أن تشتمل موعظته على القواعد العامَّة، والأمور الكلية.

---

(٤٣٩) نفس المصدر

(٤٤٠) السابق (ص: ٦٧)

(٤٤١) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٨٢).

(٤٤٢) رواه أحمد (١٢٩٠٠)، وغيره، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٨٨).

(٤٤٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (١ / ٢٥٢).

(٤٤٤) رواه البخاريُّ (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٤٤٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨).

(٤٤٦) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٨٥).

التقوى كلمة جامعة من أجمع الكلمات الشرعية، ومعناها: أن يتَّخِذ الإنسان وقايةً من عذاب الله، ولا يكون هذا إلا بفعل الأوامر واجتناب النواهي، ولا يكون فعلُ الأوامر واجتناب النواهي إلا بعلم الأوامر والنواهي(٤٤٧).

إذا اجتمع للإنسان العلم، والعمل، نال بذلك خشية الله، وحَصَلت له التقوى؛ فتقوى الله: أن يتَّخَذ الإنسان وقاية من عذابه، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، ولا وصول إلى ذلك إلا بالعلم بما يُعِين عليه من أوامر الله(٤٤٨).

عليك بسُنَّة النبيِّ ﷺ؛ فإن سُنَّة النبيِّ ﷺ هي سبيل النجاة من الخلافات، والبدع.

يحضُّ الإسلام دائمًا على لزوم الجماعة؛ فرفع راية الحقِّ وكلمة الله تعالى يتوقَّف تحقُّقه على القوَّة الجماعية، وقوة الأمَّة في وَحْدتها.

من رقيق الشِّعْر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلَاقَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَلَّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... وَأَنَّكَ لَمْ تَرْصُدْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا

***

مِلَاكُ الأَمْرِ تَقْوَى الله فَاجْعَلْ ... تُقَاهُ عِدَّةً لِصلاحِ أَمْرِكْ
وَبَادِرْ نَحْوَ طَاعَتِهِ بِعَزْمٍ ... فَمَا تَدْرِي مَتَّ يَمْضِي بِعُمْرِكْ

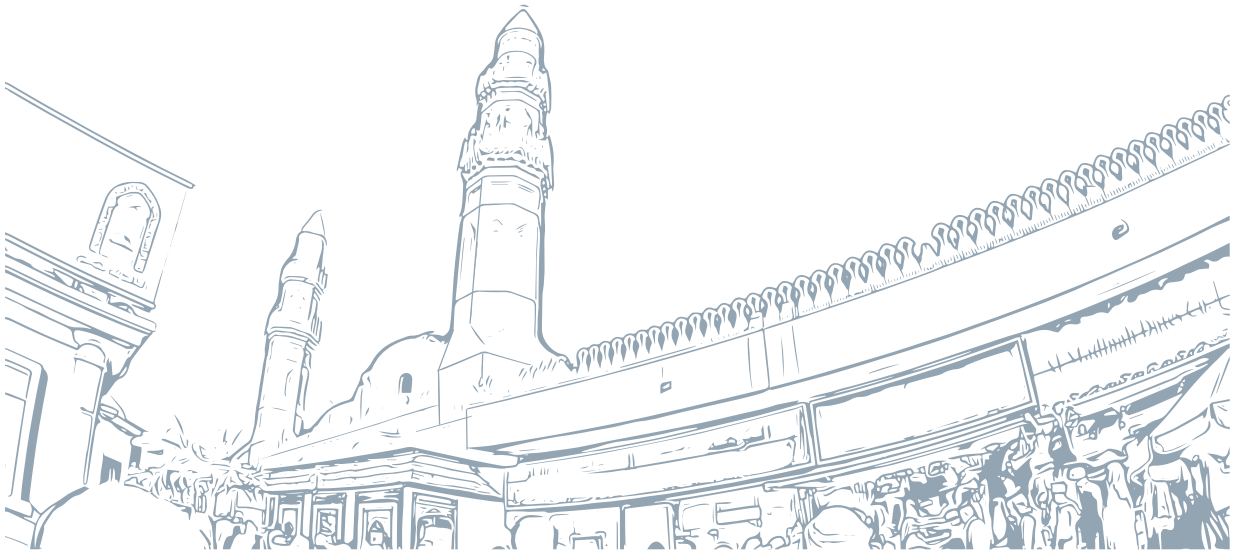

(٤٤٧) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦).
(٤٤٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦).

ثالثًا: التقويم

س١: أكمل مكان النقط

أ. من أبرز صفات راوي الحديث .....، وهو ممن نزل فيهم قول الله تعالى .....

ب. معنى «وجلت منها القلوب» .....، و» ذرفت منها العيون» .....

ج. الحديث يشير إلى القواعد التي بُني عليها الإسلام، ومنها وجوب .....، وتحريم .....، وطاعة ولي الأمر، و.....

د. الأمور المحدثات نوعان، هما:

١ ..... وحكمه .....

٢ ..... وحكمه .....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- لفظ (بليغةً (في الحديث وصف متعلق بـ:

- الموعظة.
- بالسُّنَّة.
- بالبدعة.

ب- من مفاتيح النجاة عند الخلاف التمسك بـ:

- المواعظ البليغة.
- السُّنن الصحيحة.
- الآراء المحدثة.

ج- الحديث الذي يُعضد قوله: (وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين (هو:

- «مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ».
- «وإياكم ومحدثاتِ الأمور».
- «خيْرُ القُرونِ قَرْنِي ثم الذين يَلُونَهم».

د- من عبارات الحديث التي تُثبت معجزة للنبي ﷺقوله:

- (فعليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين).
- (وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا).
- (وإيَّاكم، والأمورَ الـمُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة).

هـ- قوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث (وإنْ عبدًا حبشيًّا (يرمي إلى:

- اتباع الولاة وإن كانوا عبيدًا.
- التخلص من العبيد منعًا لشرهم.
- الحث على العتق للقضاء على العبودية.

و- الآية التي تناسب قوله ﷺ في الحديث: (عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ (هي قوله تعالى:

- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٠). .
- ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ (الفتح: ٩).
- ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (النور: ٥٤).

ز- قوله تعالى:﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء: ٥٩)حل لإشكال وقع في الحديث يعبِّر عنه قوله ﷺ:

- (وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا).
- (وإيَّاكم، والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بدعة ضلالة).
- (عليكم بتقوى الله، والسمعِ والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا).

س٣: برهِن على أهمية طاعة الأمراء من خلال الحديث مسترشدًا بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء: ٥٩).

.....

.....

.....

س٤: وضح كيف رفع الحديث من شأن الخلفاء الراشدين، وبيِّن فضلهم.

.....

.....

.....

س٥: حذر النبي ﷺ في الحديث من أشياء، وأمر بالتمسك بأشياء (فصِّل القول فيها، مع التنبيه على ضوابطها).

.....

.....

.....